

عدن في ثورة (مايو - نوفمبر 1967) **

في مطلع هذا الشهر أغسطس 1970م، صدر في لندن هذا الكتاب لآخر مندوب سامي بريطاني في عدن. وفيه يعرض الحوادث التي عاصرها في ثلاث عواصم عربية خلال فترات تاريخية هامة، الأولى في القاهرة، و كان ذلك خلال عمله كسفير أثناء حرب السويس، و الثانية في بغداد، و كان ذلك خلال عمله كسفير أيضاً أثناء حكم قاسم، و أخيراً أثناء عمله كمندوب سامي في عدن خلال الأشهر الستة الأخيرة قبيل الإستقلال.

و قد قام الأستاذ سلطان ناجي بترجمة هذا الجزء الهام من الكتاب و تلخيصه دون أن يدخل عليه أية إضافات. إن هذا التلخيص هو للفقرات الهامة من الجزء المخصص للفترة التي قضاها تريفليان في عدن كمندوب سامي. و لا تعني كلمة تلخيص هنا أن المترجم قد أستعمل ألفاظه هو ليعبر بها عن روح النص المترجم (بفتح الجيم)، و إنما، كما قلنا، ترجمة دقيقة للفقرات الهامة من الجزء، كما جاءت في كتاب تريفليان.

و نحن عندما ننشر على صفحات (الثقافة الجديدة) هذا التعريب للفصل الذي خصه تريفليان للأحداث الأخيرة في جنوبنا اليمني قبل الإستقلال من كتاب (الشرق الأوسط في ثورة)، ف إننا نهدف إلى شيئين:

أولاً: إطلاع القارئ الكريم على الأفكار الإستعمارية التي تعالج قضايانا من وجهة نظرها - و يختلف الحال هنا، فهذه الأفكار المطروحة الآن، قد مارس أصحابها سلطة القهر و الإذلال في بلادنا فترة طويلة - متقمصة مسوح الرهبان في محاولة للظهور أمام الرأي العالمي بأنها لم تكن تريد سوى إستقرار البلاد و ضمان سلامتها!.

و ثانياً: نهدف من نشر هذا الجزء إلى أن تبادر الأقسام التقدمية بمناقشة هذه الأفكار المطروحة و تعريتها، و بذلك نكون قد ساهمنا في الرد على مثل هذه المحاولات و على أية محاولات أخرى مشابهة في المستقبل .

(هيئة التحرير)

الفصل الأول

وصلت إلي عدن في 20 مايو 1967م. و قد تحددت مهمتي في إجلاء القوات البريطانية من عدن بسلام، و المحاولة لترك حكومة مستقلة من بعدي تحقق السلام و الإستقرار في ذلك البلد الصغير الفقير الذي أثرت عليه كثيراً الحروب القبلية و الثورة.

حتى الخمسينات، فقد كانت سياسة بريطانيا نحو المنطقة تتسم باللامبالاة و بالإقتصاد في النفقات، و الواقع أن تلك السياسة جنبت بريطانيا التورط الخطير في شئون تلك القبائل المتحاربة. و في السنوات الأخيرة فقط تحوّلت تلك السياسة إلى ما أسماها أحدهم "بسياسة الفلوس". إلا أن

تأثير هذه على تطوير المحميات جاء متأخراً، فالعملية الجديدة كان ممكن لها أن تنجح إذا أستغرقت مدة خمسين عاماً من يوم البدء بها.

إن إدخال التحسينات الحديثة في الولايات بواسطة السلاطين كان مكتوباً لها الفشل من البداية. فقليل من هؤلاء السلاطين لديه الدربة و الدراية في إدارة شئون الحكم، و قليل منهم من كان يملك سلطة حقيقية في ولايته. و قد زاد الطين بله نقل السلطة إلى العاصمة لإتحادية حيث لم توجد السلطة المركزية الحقيقية و القيادة الثابتة المستمرة بسبب نظام تناوب رئاسة المجلس الأعلى كل شهر بين السلاطين. هذا بالإضافة إلى أن دمج عدن في الإتحاد تم بطرق مشكوك فيها أنتقدت في حينها و كان ممثلوها فيه لا يمثلون في الحقيقة سوى أنفسهم.

لقد جرت محاولات عدة في الماضي لكتابة دستور مناسب للإتحاد. و في الأخير تم وضعه و لكن في وقت لم يعد له أهميته. و الحق أن القانونيين البريطانيين لم يكونوا راضين عنه بسبب أنه يقرر مصير عدن دون رضى أهلها.

في مايو 1967م أصبح من الخطأ أن ننظر إلى الماضي. و لو فعلنا ذلك لكنا أتخذنا نفس القرارات السابقة، لقد أقتصرت مهمتنا حينها في محاولة ربط عقدة الحبل ثم سحب أنفسنا من الحلبة من دون كارثة.

لقد كان الموقف متدهوراً. فسلطة السلاطين في ولاياتهم كان يسندها وجود قواتنا هناك. و الإتحاد أصبح بلا قوة و لم يعد يستطع يؤثر على الأحداث. أما الجيش العربي فقد أنقسم على نفسه بسبب ولاءاته القبلية (العوالق ضد الآخرين) و ولاء بعض أفرادها إلى الحركات الوطنية.

و في عدن، على الرغم من تشديد الحراسة من قبل القوات البريطانية على حركة الأسلحة، إلا أنها كانت تدخل المدينة في أغلب الظن على سيارات الجيش العربي أو شرطة أمن الريف. و قد رفض الوزراء الإتحاديون السماح لنا بتفتيش سيارات الجيش خوفاً من أن تنقلب القوات عليهم.

و قد أنتعش الإتحاد بالأسلحة مع الملكيين عن طريق بيحان. و في عدن من المحتمل أن البوليس كان هو أيضاً منشغلاً في حركة الأسلحة، و لم يكن راغباً في معارضة الثوار، بل أن بعض أفرادها كانوا مع الثوار. و قد حاول كمشنر البوليس أن يفض النظر عما يجري، و كرس نفسه للمحافظة على وحدة القوة. و عموماً فقد كان السكان مهددين و كانت الإضرابات و المشاكل العمالية تعم البلاد.

* هذه ترجمة مختصرة لقسم من كتاب اللورد همفري تريفلان - آخر مندوب سامي لعدن بعنوان "الشرق الأوسط في ثورة THE MIDDLE-EAST IN REVOLUTION " الصادر في 1970م.

** نشر جزء من الترجمة لاحقاً في صحيفة 14 أكتوبر بتاريخ 1981/10/14م ضمن مقال بعنوان: نصوص و دروس من تاريخ الثورة اليمنية.